

المستمد من الأدب العربي الحديث



نوال السعداوي



يوسف ارفات



نجيب محفوظ

خبط السياسة مع اعمالهم بطريقة اكثر تعقيدا والتواء.. وهناك رواية قصيرة لافتة للنظر وهي للمؤلف غسان كنفاني بعنوان "رجال تحت الشمس" وهي من افضل الاعمال في هذا المجال تتحدث عن لاجئين فلسطينيين يكافحون من اجل عبور الصحراء بسرية.

وغسان كنفاني كان كاتباً مناصراً للقضية الفلسطينية وقد قتل بواسطة سيارة مفخخة في بيروت عام ١٩٧٢ وبعض الكتاب الذين وردت اسماؤهم في الكتاب تعرضوا للمنع او السجن وتجربة المنفى هي موضوع عدد من اجمل الكتاب في المجموعة التي يتضمنها الكتاب، ومن بينها تجربة الكاتب السوداني الطيب صالح، التي كانت محور روايته العنونة، (موسم الهجرة الى الشمال)، التي اضيفت مؤخرا الى الكلاسيكيات الحديثة لاصدارات بنجوين، والامر المثير للدهشة ان العراق الذي قدم بعض افضل الشعراء العرب، له حصة ضئيلة في هذه الانطولوجيا ويأمل المرء، عارفاً بالاعداد الغضيرة من الناس الذين تركوا البلاد في الاعوام الاخيرة ان رأتيا قد يبزغ بينهم ويغطي هذا الفراغ، فهناك تراجميديا تتواصل

فيها اسم الكتاب: الكتاب المعتمد من الادب العربي الحديث المؤلف: ديبس جونسون- ديفير دار النشر: أكر بوكس- اللغة الانكليزية ص ٤٨٦

لحكي القصص على منوال ما يفعله اسحق باشيفز سينغر في قصصه عن اليهود في بولندا. ومن دون شك، تلعب السياسة دورا في بعض القصص، حتى ان ادى ذلك الى الاسوأ، والميلودراما والاعتقاد انه افضل من غيره يأتي في هذا الميدان، وهذا صحيح، ليس في التطرق الى قضية فلسطين او الحرب الاهلية اللبنانية، ولكن فيما يخص حقوق المرأة ايضا.. فهناك قصتان لنوال السعداوي، مصرية انتقلت الى الولايات المتحدة في التسعينيات هما مجرد تبجح حول الدين، وهي من ضمن القلة من القصص التي تبدو مؤلفا مخاطبا للقارئ الاجنبي (وهي لا تساوي شيئا) في هذا السياق لان مجموع الروايات او القصصية العربية الجادة يبقى قليلا جدا قياسا بالغرب.

ولكن هناك كتاب آخرون يمزجون ويفضل غالبيتهم الكتابة باللغة الفصحى، وسيلة تمنحهم مدخلا الى جميع القراء العرب المتعلمين من المغرب الى الخليج، وهذه اللغة تخلق بعدا غير مناسب عن لغة الحياة اليومية، وهذا الفارق الضئيل لا يظهر لمن يقرأ العمل مترجما، ولكن المرء يحس بتلاعب المؤلف بينهما، في رواية "ذات" لصنع الله ابراهيم هناك تمازج بين العامية والفصحى.

ويضع الروائيين في القرن الثامن والتاسع عشر، قرأوا شيئا مما كتبه ادباء اوروبيين، فصي روايات توفيق الحكيم ويحيى حقي، يكون السارد في الغالب شخصا متعلما الذي يربط مصائب الفلاحين بنوع من الكوميديا السوداء، على شاكلة غوغول.

ولكن في اعمال لاحقة يختفي هذا البعد، والبعض من افضل الكتابات في هذه الانطولوجيا يبدو وكأنه يلفت النظر نحو تقاليد قديمة

بصمت باخذ مكانها في السرير عندما تكون غائبة في العمل. وكتاب الرواية العرب لا يملكون تقليدا محليا متواصلا يسيرون على نهجه، فالازدهار الكبير للادب العربي الكلاسيكي قد بدأ يخدم مع القرن الخامس عشر، وبقي الادب الغربي والروايات بشكل خاص غير معروف حتى نهاية الامبراطورية العثمانية وحتى بعد ذلك كانت هناك مقاومة قوية. وفي مجتمعات ساد فيها التشدد في جميع نواحي الحياة فان فكرة ان يقوم كاتب بخلق عالم روائي منفصل كان ينظر اليه ويشكل واسع بالمشك، والعديد من الكتاب العرب راوا في (الف ليلة وليلة) التي يضعها في الغرب في قائمة افضل الاعمال الادبية، عملا عابثا لا يستحق المحاكاة.

وهناك فاصل كبير بين اللغة العربية الحكيم والمكتوبة، وهي تسبب مشكلة بالنسبة للكاتب،

خوف من ازواجهن، ولكن هناك المزيد عن موضوعات اخرى، مثل الوقوع في الحب، الحياة العائلية في اسر فقيرة وغنية، الجنس هو الموضوع الاخير. والكتابات هذه تتفاوت من اساليب منمقة من اباحية ناعمة من قبل الكاتب المصري ادوار الخراط (القارب الذي حملها كان يرتجف في ارتجافه الاخير في الغابات).

الى بعض مشاهد الاغواءات الرقيقة والجميلة، الى استنارات حيوية لعلاء الاسواني، عن امرأة تعاني عندما تسمح لرئيسها في العمل ان يتحرش بها. ويتضمن الكتاب النص الكامل لبعض القصص الممتازة، ومنها قصة شهيرة ليوسف ادريس (يعتبر بالنسبة لقطاع واسع من القراء الكتاب افضل للقصص القصيرة) وهي "منزل اللحم" والتي تزوج فيها ارملة من رجل اعمى، لتكتشف فيما بعد ان بناتها الثلاث بدان

في الخليج، ينافس (من وجهة نظري) اي شيء كتبه محفوظ، وهناك ايضا عشرات من روائيين اقل شهرة، يختلفون كثيرا عنه (واكثر خصبا) مما تتوقع ان يتفرد اليه محفوظ.

وانتولوجيا دنيس جونسون ديفير هي دليل شديد الحاجة بالنسبة للعالم، وهو يتضمن اساليب وموضوعات متنوعة مدهشة: قصصا شعبية نوبية، ادبا اجتماعيا ساخرا وغاضبا، روايات تاريخية، سرديات حيوية عن معارك وحتى العلاقات غير الطبيعية، اضافة الى كتاب معروفين هناك آخرون من الشمال الافريقي، نادرا ما ترجم لهم، ان ترجم لهم يوما الى اللغة الانكليزية، معظم الترجمات (مضافا اليها مقدمات ممتازة) هي من قبل ديبس جونسون ديفير، وربما افضل مترجم من العربية الى الانكليزية واكثرهم شهرة من بين الاحياء، ان كان هناك من قول، فان الكتاب ممتلئ جدا، انه يتضمن اسم ٨٩ كتابا من ١٤ دولة وخصص للبعض منهم صفحة او ما يقاربها، وبلا شك فان هذه الانطولوجيا ستستخدم كتيليسكوب لتأمل الحياة العربية والتقاليد من خلالها من مسافات آمنة، وليست مجرد نماذج ادبية، ولكن عبر الاجواء الحالية، مع تصاعد الشك بكل شيء عربي واسلامي، فان الامر سيكون سيئا.

وفي المجموعة توجد قصص تحاكي النمط القديم، يبدو يبحثون عن الثار في الصحراء، رعب العواصف الرملية، نساء مبرقعات يعشن في

ترجمة / ابتسام عبد الله

عندما توي الروائي المصري نجيب محفوظ في شهر اب عن عمر بلغ الرابعة والتسعين، كان قد نودي به، الرجل الذي ارسى بمفرده اسس الرواية كشكل للادب بالنسبة للكتاب العرب، وجائزة نوبل التي فاز بها عام ١٩٨٨ جعلته رمزا في الغرب. وهناك شيء آخر، انه نوع من سفير فني والخطوة الاولى للقراء الذين يرغبون في مقابلة العالم العربي، كانت هذه بركة مختلطة، فمع كل نبوغه، يكاد محفوظ لا يمثل الرواية العربية الحديثة كشيء متكامل. ولم اكن انا الغربي الوحيد الذي التقط الجزء الاول من ثلاثية محفوظ وهي في اوائل العشرينيات من عمره ثم انصرف عن قراءته بعد بضع عشرات الصفحات بعد ان وجد ايقاعه طبيا ينتمي الى واقعية القرن التاسع عشر.. (ويعد اعوام بعد ان بدأت اعيش في بلدان عربية، قراتها مجددا وادركت ما قد فقدته).

لم اعلم انذاك ان هناك كتابا عربيا آخرين روائيين يكتبون بالدرجة نفسها، من الطموح وباساليب مختلفة تماما. هناك مثلا ملحمة عبد الرحمن منيف، مدن الملح، التي تسرد يوميات اكتشاف النفط

الشاعر لطيف هلمت ل (١٩١٠):

أنا اول شاعر كردي تم توقيفي لكتابتي قصيدة النثر الحديثة

هل لك ان تحدثنا عن بداياتك الشعرية ومرجعياتك الثقافية التي اسهمت في تكوينك؟

- في أواخر أربعينيات القرن الماضي ولدت وترعرعت في احضان عائلة دينية مفعمة بالاساطير فقد كان بيتنا يشبه الى حد كبير احد بيوت امريكا اللاتينية (أيامها) مليئة بالاساطير وكان ابي اعوامئذ شاعرا ورجل دين مهتما بمشكلات الناس، حيث كانوا يقدون اليه من كل النواحي القصصية التي تقع بعيدا عن جغرافيا مدينتنا، حيث يطلبون منه الادعية، وكان بعض الفلاحين يطلبون منه ان يدعو لهم بنزول المطر اذا ما حصل جدد او قحط، وكان بعض المرضى يأتون اليه لطلب التعازيم والرقي للشفاء، فضلا عن هذه المكنة، فهو شاعر وعاشق للشعر قرأ اشعار حافظ الشيرازي وسعدى الشيرازي وجلال الدين الرومي وبخاصة منتوياته كما اطالع على كتاب المميز (شمس التبريزي) وكان يقص علينا كل ليلة بطولات الامام علي بن ابي طالب (ع) كما ويقرأ علينا القصيدة البردية (مولاي صل وصل) في كل اسبوع والفت كتابا باللغة العربية بعنوان (كاسا بهاقا) ضاع في احدى مطابع كربلاء ايام تهجير العراقيين بذريعة نسبتهم الإيرانية.

لذلك، مثلما قلت، ضاعت مسودة الكتاب.

لكل ما تقدم اقول ان مرجعياتي الثقافية والمعرفية التي ساهمت في بلورة تجربتي الشعرية ومن ثم انضاجها بدأت من البيت الذي ولدت تحت سقفه. اضافة الى الاجواء الاسطورية التي ذكرتها، كانت في بيتنا مكتبة كبيرة وفيها



لطيف هلمت

قديماً مثل هيباشيا

سهام جبار

ليست يداي سوى يديك
وفهمك شفة من شفتي
وأنت بعض ظلامي
وليست يكفي غير الظلام ليكتمل
عرش مستوحدة

تكناك

لست أصبغي
لست يدي

لست العيين المتحيرتين في الظلام
لست الظلام
وما من عرشٍ لمستوحدة

قديماً مثل هيباشيا

سلخوا جسدي
وكنتم أحسب العلاقة
الرياضية

لبقاء الأزمنة
على الأجساد

ومثلما رقت ذلك الجلد
اعتصرت المشاهدة من العيون

فإذا بهم ليسوا هم
وإذا بي ما زلت أنا

تحممت بكل تلك الفلسفات

بالمشوحات المقطعة الرؤوس
وأنا أحصر القتلة بين سياج
لعلم البرابرة

لعلم البدو في تيههم
حكمت الآلهة

أن تنمو المتاهة بين الأصابع
فكل يد تائهة

وكل حب توحش
ما الذي تراه الوحوش

في دمي؟
ستمرق يد خلال قلبي

فتعصر الهوى الذي فيه
ويأخذون بي في تابوت

فإذا التابوت أسلحة
واطفال المطر" ولي دراسات

ومقالات بالعربية فضلا عن
ترجمة من الكردية الى العربية

وبالعكس.

أما عن تقييمه للاصوات الشعرية
الكردية الجديدة، فقد تحدث

معلنا: نحن الان ازاء اصوات
شعرية مختلفة، فيها ما هو

ابداعي وبنين بمستقبل شعري راق،
ان نسقت امكاناتها واشيعت

قدراتها بالحدثة المعرفية والفكرية
والشعرية.



إنهم يتوزعون في دمي

الشرابين موت حكيم

المخ طعام أبا لسة

ما زالوا يسكرون

وأنت لاهية

أحقتي دمك بالصمت

أحقتي حبك بالصبر

ولماذا تفقسين أولادا

صومي

كلما مرت العقود

ازددت أسلأخا

والعلاقة الرياضية

لا تكتمل إلا بتلاميذ يحفظون

هذه الحكمة في القوارير

كم أبع الشوك ولم تخرجي

من القارورة يا متفتحة

هذه القطرات تطفر

من ان تكون عطرورد

وكم انتهى ربيع وابتدأ وطن

يرقص في المهدي ولا ينام

يقطع المشيمة ولا يمضي

أيها الوطن امض

عن ثراك عن سماك

عن نطقك

عن ثوبك

تحل وقم

كما لو أنك شعب يفر

كما لو أنك ابن عاق

أمنع عنه الإرث

لست إلا مستوحدة

ولست إلا.. هذا الخؤون